التطور التاريخي للاستشراق الفرنسي حتى القرن العشرين

المدرس المساعد
سلمى حسين علوان الموسوي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

التطور التاريخي للاستشراق الفرنسي حتى القرن العشرين

المدرس المساعد
سلمى حسين علوان الموسوي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

توطئة

من الحقائق المسلم بها لدى الباحثين في ميادين التواصل الحضاري بين الشعوب عبر التاريخ، انه ما من شعب في العالم اجمع حاز اهتمام الشعوب الأخرى الفاعلة في الحضارة الإنسانية وتاريخها بقدر ما حاز العرب من اهتمام الباحثين والدارسين عند تلك الشعوب. والدليل على ذلك انه لا تكاد مكتبة من مكتبات العالم تخلو من قسم اللغة العربية وآدابها تخرج المستعربين لخدمة البلاد التي توجد فيها هذه الجامعة أو تلك. وان دل ذلك على شي فإنما يدل على مكانة العرب الحضارية في الماضي، وأهميتهم الإستراتيجية والثقافية والاقتصادية في الحاضر.

وإذا أردنا أن نلقي الضوء على الدراسات العربية وحركة الاستغراب والمستعربين عموما في فرنسا (بلاد ألغال قديما) والتي تعد اليوم إحدى كبريات الدول الغربية الفاعلة في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وفي تاريخ أوربا عموما. إننا من الصعب تحديد البداية الأولى بين العرب والفرنسيين، إذ إن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري.

اهتم الفرنسيون بالمخطوطات العربية منذ أقدم فترة وكذلك بتعليم اللغة العربية في معاهد فرنسا ومؤسساتها التعليمية والعلمية المختلفة، وان التزامن بين الانتقال الأوربي إلى الاستعمار وظهور الاستشراق كمشروع معرفي سيوجه الدراسات الاستشراقية توجيها منحرفا منذ أولى لحظات ميلادها وتأسيسها المنهجي والمفاهيمي. لأنه وكما قال جاك بيرك (الجناح الفكري للتوسع السياسي) وكان المستشرق أداة ذات فائدة إجرائية نضاف إلى الأدوات الضرورية التي يحتاجها الغزو العسكري تماما كالبندقية والمدفع، فقد أدرك الغرب إن السيطرة على الشعوب تحتاج إلى فهمها أولا.

ومن خلال قراءتي يمكن القول إن الرؤية الاستشراقية الفرنسية الاستعمارية قد تم تجاوزها، مع إعادة الاعتبار لثقافة الاستشراق باختلافه. لكن بالنظر إلى ما ينشر اليوم في الغرب من تصورات، ومع انتقال الغرب إلى هيمنة العولمة يبدوا أن هذا

الاستشراق الهجين اخذ في العودة والظهور. ولفهم سلوك الهيمنة الذي ينتهجه الغرب في علاقته بالشرق يكفي رؤية هذا الغرب في سلوكه حيث سنفاجأ بذلك الكم الهائل من الأحكام الاستعلائية الدالة على خلل فكري بنبوي وكقوة استعمارية تنضوي على احتقار الأخر والسيطرة عليه واستغلاله ونهبه.

لذا فان فرنسا أرادت أن تكون حاملة للواء العظمة الأوربية في العالم وانعكست هذه الإرادة على الثقافة الاجتماعية والرأي العام للمجتمعات الشرقية. فأصبح كل ما من شانه إن يفتح نافذة التطلع نحو الإسلام أو العودة إلى تحكيمه أو دراسة منهجه الأصيل وتأثيره في العالم الإسلامي ضربا من الجمود والتحجر. ونزوعا نحو الرجعية والتخلف والتعصب.

أولاً : البدايات الأولى لظهور الاستشراق الفرنسي :

بدأ الاحتكاك العربي الإسلامي بفرنسا في القرن الثاني الهجري/ النصف الأول من القرن الثامن الميلادي عندما بدأ نشاط العرب العسكري بالتوغل في أوربا انطلاقا من الأندلس(١)، وكان من ابرز مظاهر الاحتكاك معركة بلاط الشهداء(*) في رمضان سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، والتي كانت حدا فاصلا للتقدم شمالا، فمنعتهم هذه الهزيمة من التقدم وغزو أوربا أو الأرض الكبيرة كما كانت تسمى، فلم يعد المسلمون يفكرون في دفع فتوحاتهم إلى الأمام، واكتفوا بالمحافظة على ما بأيديهم من الأراضي عاملين على تحصينها وإيصال بذور الحضارة إليها، وما لحقها من صدامات عسكرية، لتبدأ بدلا من الصدام صلات دبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان(٢).

كانت أوربا لحظة وصول العرب إلى الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري/ السابع للميلاد ومن بعد إلى صقلية وجنوب ايطاليا، ترقد فيما عُرف بين الناس تسميته (بظلام العصور الوسطى)، تجثو ساكنة دون حراك تحت سلطة أسياد الأرض من جهة وسلطة الآباء الروحية من جهة ثانية، فكان وصول العرب إلى أبواب القارة الأوربية بمثابة عاصفة هزت البني الثابتة الراقدة وبعثت الحياة في ذلك السبات فكان عاملا ايجابيا بالغ الأهمية في دفع عملية النهوض الأوربي إلى الإمام(٣).

فواجهت أوربا الحضارة الإسلامية بشعور من النقص والضعف وكانت التقنية الإسلامية متفوقة في أكثر من ميدان على التقنية الأوربية.وبدأت فرنسا الاحتكاك بالشرق وابتدأ بها القساوسة والرهبان الأوربيون يتجهون صوب دراسة وترجمة الفكر والثقافة الإسلامية، مجندين لهذا الهدف العديد من العلماء والمفكرين الاوربيين، كالذي قام به بطرس الموقر(*) رئيس رهبان كلوني(٤) (١٠٩٤ – ١١٥٦م) من اجل الحصول على معرفة علمية موضوعية عن الفكر الإسلامي منطلقا من موطنه فرنسا لنقل هذه المعرفة إلى كل أوربا، تلك المعرفة التي حصل عليها بطرس

الموقر بصورة مباشرة أو غير مباشرة قد تأتت من خلال نشاطاته وزياراته لأديرة رهبنته في أسبانيا – عندما كانت تحت الحكم الإسلامي – عن القضايا الإسلامية ونشاط المترجمين.وامتدت نشاطات الموقر من فرنسا إلى أسبانيا حيث شكل جماعة من المترجمين يعملون تحت إشرافه، وترجموا القران الكريم عام ١١٤٣م ومجموعة من النصوص العربية الأخرى وتعدوا مؤلفا لتعليمات بطرس الموقر نفسه، من هنا فان الاستشراق الفرنسي لم ترتسم ملامحه ألا في القرن السادس عشر الميلادي، إما قبل هذه الفترة فان الفرنسيين كانوا يجهلون كل شيء عن العالم الإسلامي وإذا ما صادف أن ترك لنا بعض أصحاب المذكرات سرد أحداث بعض الحملات الصليبية(٥) فهم لم يروا في المسلمين ألا أعداء لهم، وربما اظهروا في حالات نادرة أعجابا بهم وتقديرا لفروسيتهم أما عن دياناتهم فلم يكونوا يعرفون أي شيء وكذلك عن مجتمعهم وحياتهم اليومية(٦)، ومن المسلم به لدى المؤرخين الغربيين أن فترة هذه الحروب قد رافقها حركة تيقظ في أوربا يدعوها بعضهم بـ(النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر) وهي نهضة مبكرة سبقت النهضة المشهورة بعد سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين المسلمين، وكان لها اثر كبير في انتقال كثير من الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب الأوربي في أكثر ميادين الحياة الاجتماعية والعمرانية والتنظيمية والعسكرية.

أن المستشرقين الذين وفدوا الى الشرق عن طريق الحملات الصليبية أو الرحلات أو السفارات استفادوا من العرب فوائد علمية واجتماعية جمة، وقد رأوا مدنية أرقى من مدنيتهم إذ ذاك، وعلماً وصناعات لا عهد لهم بها، وأخلاقا ووفاء وعهدا ندرت في غيرهم وتعلم الكثير من سكان فرنسا اللغة العربية واشتهر بها بعض أمرائهم وقوادهم واذكيائهم وأهل الفكر فيهم، بل كان بعض الأوربيين قبل الحروب الصليبية يختلفون إلى الأندلس ويأخذون العلم عن علمائها(٧)، وذكر أسامة بن منقذ عن استيلاء الفرنجة على مكتبته المنقولة من مصر إلى الشام فقال: (فهون علي سلامة أولادي وأولاد أخي وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال، ألا ما ذهب إلي من الكتب، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فان ذهابها حزازة في قلبي ما عشت)(٨).

وبهذا يمكن القول أن الاستشراق في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي كان واقعا معرفيا مارسته أوربا على الشرق وحتى قبل ظهور كلمة مستشرق التي استعملت أول مرة بالفرنسية في عام ١٥٣٩(*) والمعروف تاريخيا إن الاستشراف الفرنسي يعد من أهم المدارس الاستشراقية وأقدمها تاريخيا وان أول كرسي للغة العربية قد تأسس في باريس وفي كولوج دي فرانس (College De France) عام ١٥٣٩م، وكان قد شغله آنذاك المستشرق الفرنسي غليوم بوستل (G.Postel)(*)،

وأول المستشرقين الفرنسيين كان (دي أورياك غربرت)[*] الذي جلس على كرسي البابوية في الفترة (٣٨٩-٣٩٣هـ/٩٩٩-١٠٠٣م) وقد قدم إلى الأندلس في شبابه ودرس في قرطبة واشبيلية على يد علماء العرب الرياضيات والفلك ورسم الأرض وبقي مدة ثلاث سنوات ثم انه لما غادر الأندلس ذهب أولا إلى روما ثم انتقل إلى بلاط آوتو الأول الكبير ملك جرمانية (ألمانيا) الامبراطورية الرومانية المقدسة[٩].

وإن اذفونش أو الفونسو الثالث(٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩١٠م)، ملك اشتورش وجليقية (ليون)، لم يجد إلا أن يعهد بتربية ابنه إلى مربين قرطبيين[١٠]، وكذلك تعلم شانجه الأول (٣٥٤-٣٥٥هـ/٩٥٦-٩٦٦م) ملك ليون واستوريا والملقب بالسمين الطب على علماء قرطبة[١١].

ومر زمن طويل والفرنسيون يغترفون من الثقافة الإسلامية المكتوبة باللغة العربية لينتفعوا بما كان عند العرب فنقلوا من تراث الأمم إلى لغتهم وبمرور الزمن ازدادت ترجمة ونقل الكتب العربية (في العلوم الرياضية والطبيعية وفي الفلسفة) إلى اللغة اللاتينية كما كان العرب قبل قرنين من الزمن قد أخذوا ينقلون كتب العلم والفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، ومنذ ذلك الوقت المبكر بدأ اليهود عملية الترجمة[١٢].

ثانياً: الاستشراق الفرنسي خلال القرنيين (٥ ـ٦هـ/ ١١ـ١٢م) :

وفي القرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي اتضحت معالم المدرسة الاستشراقية الفرنسية وذلك لان الطبقة المثقفة وحتى أقطاب الكنيسة اخذوا يدعون إلى استبدال نهج الحرب على الإسلام إلى البحث عن أسباب نهضة المسلمين ولاسيما في الأندلس وبلوغهم هذا المجد العظيم فبدئوا يدرسون علوم المسلمين ولغاتهم لعلهم يظفرون بما يوقفون به هذا التيار الجديد أو يكتسبون من علومه ما ينفعهم في إنقاذهم من تخلفهم وجهلهم، ويؤكد بعض الباحثين أن بعض الرهبان اتجهوا إلى الأندلس وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية من أوربا في أيام ازدهارها وتعلموا في مدارسها وتثقفوا بعلوم المسلمين وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم[١٣].

وكانت أسبانيا في الحقيقة، وخصوصا طليطلة هي المكان الذي تحققت فيه الصلات بين أوربا والعرب المسلمين. وكان لكل من صقلية ونابولي في ايطاليا دور في هذه الصلات أيضا، وكان ريمون مطران طليطلة هو صاحب الفكرة الأولى الرئيسية في الترجمة، ولما كان مستشار اكبر لقشتالة من سنة ١١٣٠ إلى سنة ١١٥٠م، فقد كون حوله معهد من المترجمين نجد على رأسه آنذاك كبير الشمامسة دومينيك غونديسلافي، وكان عدد من اليهود يعمل تحت آمرته، مثل يحيى بن ديث

ويحيى الاشبيلي كما أن بعض العرب كان يساعد في الترجمة أحيانا.وكانت أولى محاولات الترجمة الفلسفية عن ابن سينا، وقام بها جيرار دو كريمون، والفريد مورلي، ثم تناولا بعد ذلك أبحاثا للكندي والفارابي، وبذلك (أصبحت كتبا هامة جدا في الفلسفة العربية معروفة منذ النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي لدى اللاتين)(١٤).

ومن أهم الوجوه التي عبرت أحسن تعبير عن خصائص هذا التحويل القائم على معرفة الدين الإسلامي وتعلم اللغة العربية ما قام به بطرس الذي يسميه قومه بطرس المحترم (ت٥٥١هـ/١١٥٦م) فقد نقل القرآن الكريم (أو قسما من القرآن الكريم) ليرد على ما لا يوافق الكنيسة منه(١٥)، مستعينا بمدرسة المترجمين في طليطلة فقد قبلا العمل معه مقابل مبلغ من المال(١٦).

أن نقل القرآن الكريم إلى اللاتينية أضرم الصراعات المسيحية الداخلية وقد دفع ببعض المفكرين إلى الإلحاح على ضرورة إصلاح الكنيسة من الداخل كشرط لازم وأكيد للتغلب على الإسلام(١٧)، وهذا ما نتج عنه تبسيط في معرفة الشرق دينا وحضارة وتاريخا، ولكن من دون أن يضعف استمرار الاهتمام بعلوم المسلمين وتراثهم في الحقب التاريخية اللاحقة(١٨)، وبقي هدف الاستشراق الفرنسي في الشرق خلال القرنين (٥ و ٦ هـ/١١ و ١٢ م) موسوما بالتبشير الديني وخدمة سياسة الإمبراطورية الإفرنجية وبقي قاصرا في نجاحه وذلك لأنه لم يقم على أساس علمي منظم وهذا ما نشهده في قول دوجا عن الراهب بطرس أيضا: "حين دحض القرآن بعد أن كلف من ينقله إلى اللاتينية من اجل محاربته، اشتكى من إهمال الذين لا يعرفون سوى لغتهم"(١٩) وعلى هذا الأساس كانت أوربا لا تزال تسبح في دياجير الظلام ولم تجر بعد أي دراسة تميز الكفر والوثنية ولم تقم أي حجج مضادة يمكن دحضها وذلك لتسلط الكنيسة وهي لم تسمح للعامة مناقشة هذه الموضوعات وبسبب من النتائج السيئة التي خلفتها كنيسة العصور الوسطى وعجز حركات الإصلاح الديني من تحقيق النجاح الروحي، ضعفت السلطة الروحية للتفكير المسيحي إلى أن أزيلت سيطرة الكنيسة تماما بفعل الثورة الفرنسية في فرنسا نفسها وتأثير أفكارها في البلاد الأوربية الأخرى(٢٠).

ثالثاً ـ تطور الاستشراق الفرنسي خلال القرن(٧هـ/١٣م):

وفي القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر للميلاد تكونت الممالك الأوربية الحديثة واتت الحروب الصليبية ثمارا لم تكن مقصودة منها، ولكن كانت ذات اثر كبير في تطور أوربا فتوثقت العلاقات الثقافية بين الغرب والشرق، وفتح البحر المتوسط للتجارة الأوربية فبرزت الطبقة الوسطى (الطبقة البرجوازية)، ونافست بثرائها نفوذ

الإشراف، وناصرت العلم والفن وفي هذا الوسط وثبت الفلسفة ووثب اللاهوت وثبة كبرى، وبلغ العلمان أوجهما(٢١)، ويرجع ذلك إلى عاملين رئيسين هما:-

استبحار التعليم، فنشأت الجامعات وتكاثرت المدارس الخاصة وكان أشهرها (السوربون) أقامها سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) روبير دي سوربون(*)(٥٩٨-٦٧٣هـ/١٢٠١-١٢٧٤م)، وهو كاهن الملك لويس التاسع.

الكتب المنقولة عن العربية واليونانية وخاصة كتب أرسطو وشراحه(٢٢)، وكانت فرنسا سباقة في ذلك فكان معظم الشعب يسهم في العمل بمزاجه ومواهبه(٢٣)، وأخذت الأمم الأوربية تبتاع بواسطة وكلائها وقناصلها وتجارها في الشرق مخطوطات عربية تزين بها قصور ملوكها وأديرتها وبيعها ودور العلم فيها. وكان سان لوي أو لويس التاسع أول ملوك فرنسا الشارعين بتأسيس خزائن الكتب، وذلك انه بلغه ما كان في الشرق على عهد الحروب الصليبية من إن بعض أمراء المسلمين جعلوا لأنفسهم خزائن يطالعونها ساعات فراغهم فجرى هو على منوالهم(٢٤)، وكان للترجمة في القرن الثالث عشر الميلادي عهدان الأول : جاءت فيه عن العربية أكثر منها عن اليونانية، وفي الثاني : جاءت فيه كلها عن اليونانية ،وأصبح في الدول الأوربية مراكز للترجمة ومن هذه المراكز (مركز القسطنطينية) وكان الصليبيون قد فتحوها سنة (٦٠١هـ/١٢٤٠م) وأسسوا فيها الإمبراطورية اللاتينية حتى سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) فقصد إليها مرسلون فرنسيون وأساتذة من جامعة باريس اشتغلوا بالنقل عن اليونانية(٢٥)، أو أرسلوا المخطوطات إلى باريس فنقلت فيها.

وما أن شاعت آثار ابن رشد(*) بين الفلاسفة المدرسين حتى شهدوا بعلو كعبه في الفلسفة لاسيما مدى نفوذه إلى غور الفلسفة الارسطوطالية(*)، ومن الفلاسفة الذين تأثروا بالفكر الإسلامي في القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي من الفرنسيين (سيجر دي برايات)(٦٢٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م) أشهر الرشديين(*) اللاتينيين، وكان قد تعرض إلى مضايقات عديدة أهمها الذي قام حين أنكر أسقف باريس القضايا الرشدية سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، فمضى هو في تعليمه وضم اليه فريقا هاما من أساتذة الكلية وطلابها ذهبوا إلى حد انتخابه عميدا لهم والغالبية تقاومهم، حتى أصدر الأسقف سنة ٦٧٦هـ / آذار ١٢٧٧م، ثبتا بمائتين وتسع عشرة قضية حظر تعليمها منها عدد من (القضايا الفلسفية الكبرى) التي تلزم عن تأويل ابن رشد وأتباعه لأرسطو وتصطدم بالعقيدة المسيحية، وكذلك تقديم الفلسفة على الشريعة وقولهم بأزلية العالم وباستحالة الخلق عن العدم وإنكارهم علم الله للجزئيات وغيرها، وبعد هذا الحظر الذي أصدره الأسقف كف سيجر عن التعليم، لكن محكمة التفتيش طلبته للمثول أمامها، ويلوح أن سيجر احتكم إلى روما، فحبس وصدر ضده الحرمان، كان القضاء المبرم على التعليم الرشدي بباريس(٢٦).

رابعاً ـ الاستشراق الفرنسي خلال عصر النهضة (٨ـ١٠هـ/١٤ـ١٦م):

أما في عصر النهضة، فنرى أنّ موقف المستشرقين هو التنكر للعرب ولدورهم التقليدي في نقل التراث اليوناني الكلاسيكي[٢٧]، فالعرب في إدراك مثقفي هذا العصر لم يحتلوا المعبر الضروري إلى فلسفة الإغريق وعلومهم لاسيما بعد إن تمكن أولئك المثقفون من الرجوع إلى النصوص الأصلية المتوفرة في اللغة اليونانية والطعن في صحة الترجمات العربية عبر السريانية[٢٨].

ومنع الباباوات عدة مرات الكهنة والرهبان من دراسة العلوم الزمنية، وركزوا أبحاثهم على الدراسات اللغوية وما حققه المسلمون من فتوحات وتقدم في العلوم والفنون والآداب بهرت العالم المسيحي فعكف على درسها والإفادة منها[٢٩]، كما إن الاهتمام بالتراث العربي والسفر إلى الأندلس أصبح لا جدوى له بسبب سقوط غرناطة بين أيدي المسيحيين سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) وقد أدى ذلك إلى أفول صورة العرب والمسلمين[٣٠].

ومنذ القرن العاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد، بدأ الاستشراق بالمعنى المقصود: "الاهتمام باللغات الشرقية العربية والفارسية والتركية خاصة"، والاهتمام بجمع المخطوطات العربية لنشرها في موضوعات شرقية (دينية ولغوية وأدبية)، وساعد ذلك ظهور عصر الطباعة وازدهار الجامعات الكبرى[٣١]، ونشهد خلال هذه الفترة تقدما ملحوظا في جمع المخطوطات العربية، فقد ذكر وجود ست مخطوطات عربية في مكتبة قصر بلوا blois على نهر اللوار، وإما مكتبة قصر فوبتينبلو fontainebleux على نهر السين، فقد كانت تحتوي على أربعين مجلد شرقيا من بينها بعض المجلدات العربية المخطوطة. وكانت مكتبة الملكة كاترين دوميديتشي Catherine de medicis تحتوي، بحسب ما ذكر الجرد الذي اجري لها سنة ١٥٨٩، على خمس مخطوطات عربية فقط. ولم يزد هذا العدد من المخطوطات حتى سنة ١٦٦٨، بل أن قسما تعرض للتلف أو الضياع والفقدان. وصنع فهرس لمكتبة الملك فرانسوا الأول (١٥١٥-١٥٤٧م)[٣٢] سنة ١٦٤٥، ولم يذكر أكثر من تسع مخطوطات عربية[٣٣].

أن النزعة الإنسية[*] التي طورها عصر النهضة قد أدت إلى تحويل الاستشراق من عصر الصراع بين الشرق والغرب إلى استطلاع ظواهر الشرق[٣٤]، وهذا يعني استعادة الاهتمام بالدراسات الإسلامية، هذه الدراسات التي خصص لها إذ ذاك كرسيها في كوليج دي فرانس سنة (٩٤٦هـ/١٥٣٩م)[٣٥]، وكان من ابرز المهتمين موسوعيان فرنسيان هما جيوم بوستل (G.Postel) (١٥١٠-١٥٨١) وهو

أول من اسند له الكرسي المذكور. ثم تلميذه يوف سكا ليجر (J.Scaliger)(١٥٤٠-١٦٠٩م)، كان أستاذ اللغة العربية، وكان الاثنان من المبشرين[٣٦].

وكان هدف الملك فرانسوا من أنشاء مؤسسة للقراء الملكيين لمقاومة العقلية الجامدة المسيطرة على جامعة باريس انذااك لأنها كانت تحتكر التعليم وتقتصر على أربع كليات هي : كلية الحقوق، وكلية اللاهوت، وكلية الطب، وكلية الفنون. وكانت ترفض كل تجديد أو تطوير، ومع الانتشار التدريجي لروح النهضة في أوربا ازدادت حاجة الناس إلى التعرف لروائع الآداب القديمة باللغات المختلفة عن طريق الترجمة. ولما كان موقف الجامعة الباريسية معارضا لكل ذلك، فقد نشأت مؤسسات تعليمية خارجها لتلبي هذه الحاجة الجديدة مثل معهد (القراء الملكيين) المشار أليه أعلاه. وقد اثبت هؤلاء القراء الملكيون فعلا طوال القرن السادس عشر أنهم خير من يمثل العلم الفرنسي في بلادهم. وقد تكامل معهد فرنسا ونضجت تنظيماته في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد والمعروف عن هذا المعهد انه كان يهتم بدراسة اللغات القديمة المختلفة شرقية كانت أم غربية، حية أم ميتة : كاللاتينية، واليونانية، والعربية، والعبرية، والتركية، والفارسية، والسريانية، والآشورية، والسنسكريتية، وغيرها.

وتميز المعهد بأنه كان يسهم بجميع الأنشطة العلمية والفعاليات العقلية والروحية والأدبية والفنية التي تدرس في هذا المعهد اليوم.بالإضافة إلى مجال الاستشراق الواسع، ومن ضمنه دراسة اللغة العربية وآدابها. وتاريخ العرب وحضاراتهم، والإسلام ونظمه ومجتمعاته وتراثه.وكل الأمور التي تتعلق بحركة الاستعراب في فرنسا[٣٧].

خامساً ـ سمات الاستشراق الفرنسي خلال القرن (١١ـ١٣هـ/ ١٧ـ١٩م):

أما القرن (الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي)، فقد عرف عودة الاهتمام الأوربي بالشرق الإسلامي ليس في الإبداع الأدبي فحسب وإنما على صعيد المشاريع المعرفية المتخصصة أيضاً ؛ المستجيبة من جهة لظهور الدولة المركزية القوية في أوربا ولحاجات نموها الاقتصادي المرتبط من جهة أخرى بالتهديد الإسلامي المتمثل في الإمبراطورية العثمانية (*) على وجه التحديد[٣٨]، وقد اهتمت فرنسا نتيجة لهذا الخطر العثماني الإسلامي أيضا وبوصفها اكبر الدول الممثلة للكاثوليكية، بتعليم بعض أبنائها اللغة التركية لغة الدولة القوية، كما اهتمت بتعليم اللغة العربية لغة الدين الذي تقوم عليه تلك الدولة وتدافع عنه، إضافة إلى كون العربية لغة حضارة عريقة ذات اثر كبير في العصر الأوربي الوسيط ومن اجل تخريج المترجمين بهاتين اللغتين، واستمرت مدرسة (فتيان اللغات) jeunes de langues التي أصبح لها مركزان في الدولة العثمانية: احدهما في بيرا pera قرب استانبول،

والثاني في أزمير وهي ميناء يطل على بحر إيجة(٣٩)، وكان غالان(٤٠) galland قد ذهب إلى الشرق وأقام فيه، وتنقل في أرجاء المنطقة العربية حين كان مرافقا لدونوا نتل سفير فرنسا إلى الباب العالي سنة ١٦٨٠، ثم أرسله كل من الوزيرين كولبي ولوفوا إلى الشرق في مهمة محددة هي البحث عن المخطوطات الشرقية القيمة ،بغية جمعها وشرائها لصالح مكتبة الملك أو لمكتبتيهما الخاصتين بهما. وأهمها مخطوطات لقصص ألف ليلة وليلة التي قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية لأول مرة تلك الترجمة الشهيرة التي كانت لها تأثيرات كبيرة في آداب الغرب وفنونه وأخلاقه العامة.واستمرت المدرسة منذ تأسيسها سنة ١٦٦٩ إلى أن اندمجت نهائيا، سنة ١٨٧٣ بمدرسة أحدث ظهورا منها هي مدرسة اللغات الشرقية. وقد مرت مدرسة فتيان اللغات بست مراحل مختلفة، أدخلت في كل منها تعديلات وإصلاحات وتطويرات جديدة تستهدف جميعا تحقيق المسار الأفضل للمدرسة من اجل الحصول على نتائج جدية وجيدة، وعلى مردودات تخدم الغاية التي أحدثت لها. وفي سنة ١٧٩٠ اقترح الفرنسي لوي لانغليس أنشاء كراس لتعليم اللغات الشرقية لخدمة السياسة والتجارة والعلم معا في فرنسا يحل محل (معهد فرنسا) وبعد جلسات عاصفة في الجمعية الوطنية تمت الموافقة على تأسيس (المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية) والتي تشمل اللغات الثلاث: العربية الفصحى، والتركية، والفارسية. وكانت هذه المدرسة تابعة لوزارة الداخلية، وظلت كذلك إلى سنة ١٨٣٢، ثم التحقت بوزارة التعليم العام ثم استبدلت كلمة (الوطنية)national بكلمة (الخاصة) speciale، في تسمية المدرسة، في مرسوم صدر في ٨ حزيران من سنة ١٩١٤(٤١).

كما أن فتح سفارة القسطنطينية(*) وإقامة قنصليات رسمية في عدة مدن من مدن الإمبراطورية العثمانية، أسهم في توثيق علاقات أكثر متانة بين الفرنسيين (من دبلوماسيين وتجار ذوي مستويات نبيلة) والأتراك(٤٢)، وظهر سريعا انه على الفرنسيين أن يتعلموا اللغات الشرقية المكتوبة بحرف عربي، بل إلى غيرها مما هو بعيد عن العربية كل البعد (كالسنسكريتية والصينية) جاء بطريقة عفوية(٤٣)، وهذه الفترة أعقبت مؤلفي عصر النهضة التي يطلق عليها الفترة (الرومانتيكية) (Romantic Epoch)، أنتجت عددا من الإسهامات الاستشراقية الايجابية والمعروف إن أنصار الرومانتيكية في أوربا قد نظروا إلى الماضي والأحداث التاريخية بعين العطف على عكس ما نظر إليه كتاب مرحلة عصر النهضة، فالرومانتيكيون رأوا في التجارب التاريخية البعيدة والقريبة إلى عصرهم تعبيرا عن جهود إنسانية قيمة، وان الماضي وأي فترة منه تتضمن قيمة دائمة في ذاتها وتمثل حلقة متصلة بالحلقات الأخرى السابقة والتالية(٤٤).

يعد القرن الثامن عشر، مرحلة التنظيم الفعلي للاستشراق بجهود الأوربيين في دراسة الشرق وهو الوقت الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته، إذ ظهر الاتجاه الحقيقي والمنظم للاستشراق، إذا تمثل ذلك في نبوغ بعض علماء الغرب في هذا الميدان من خلال إصدار العديد من المجلات في كثير من بلاد الغرب والاستيلاء على الكنوز العربية المتمثلة في المخطوطات والوثائق الهامة والانتقال بها إلى المكتبات والمتاحف الغربية[٤٥]، فكان كل شخص في أوربا يرغب في التعرف بشكل واف على لغات المشرق الأدنى وحضاراته يتجه إلى مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس التي أسستها حكومة المؤتمر الثورية (الكونفانسيون) في مارس سنة ١٧٩٥م بإيعاز من المستشرق (لانجليز)[٤٦]، وطرا بعد قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطور جديد على جمع المخطوطات الشرقية والعربية وتنظيمها، ذلك لان أول ما قامت به الثورة دمج مكتبات الأديرة وجمع ما فيها من كنوز المخطوطات المختلفة في باريس. وحصلت فرنسا على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية أثناء حملة نابليون على مصرسنة ١٧٨٩م.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تزايد نشاط المستشرقين واهتمامهم بهذه الكنوز التي تمثل في الواقع التراث الحقيقي للأمة العربية والإسلامية وبمرور الوقت ازدادت هذه الحركة تنظيما وشعر العديد من روادها بضرورة وجود رابط يجمع أعضاء هذه الحركة وتوفر لهم الفرصة للتلاقي والتشاور وتم ذلك عندما عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس سنة ١٨٧٣ م وتبع ذلك الكثير من هذه المؤتمرات التي يتدارس فيها المستشرقون خطط عملهم وتنظيم جهودهم بغية الوصول إلى هدفهم المنشود الذي هو حلقة من سلسلة التآمر والكيد على الإسلام والمسلمين[٤٧].

أن هناك قاسما مشتركا بين هذين القرنين هو الاهتمام بالمدارس الاستشراقية الذي اتخذ الشكل المؤسساتي وقد تجلى في تعدد الجمعيات والمنشورات أهمها (الجمعية الآسيوية) المؤسسة في باريس سنة (١٨٢٢م)[٤٨] والتي أصدرت (المجلة الآسيوية) في عام (١٨٢٣م)، ومن قانون المدرسة نجد المادة الأولى إذ نصت على: "انه ستقام في محيط الخزانة الوطنية مدرسة عمومية وظيفتها تعليم اللغات الشرقية الحية ذات النفع المعترف به على السياسة والتجارة"[٤٩].

ومن سمات الاستشراق في هذه المرحلة :

استمرار الاستشراق الفرنسي في اهتماماته بالدراسات اللغوية والأدبية وأكثر الأعلام تمثيلا لهذا العهد هو سيلفستر دي ساسي (١٧٥٨-١٨٣٨م)[*]، حيث نشر عام ١٧٩٩م (التحفة السنية في علم العربية، ولامية العرب للشفري وترجمة البردة للبوصيري، والنحو العربي لاستعمال تلاميذ المدرسة العليا للغات الشرقية)[٥٠].

توجه المدارس الاستشراقية الواسع نحو نشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة البعض منها أو التقديم للبعض الأخر، ولكن المأخذ البارز على أعمال المستشرقين خلال هذه الفترة هو أن الاتجاه نحو تحقيق أو نشر المخطوطات كان غير منسق إذ نجد المستشرق ينشر مخطوطات تتعلق بالشعر والنحو والتاريخ والجغرافية، دون التقيد بفترة تاريخية معينة أو موضوع من الموضوعات خلا ما قام به البعض القليل منهم[٥١]، فأخذ المستشرقون الفرنسيون يبحثون عن المخطوطات المتعلقة بالتراث الفكري العربي الإسلامي والمحفوظة في مختلف مكتبات أوربا وجامعاتها العريقة فضلا عن ما وصل إلى أوربا من مخطوطات أتى بها بعض الرحالة من الشرق، فمثلا باع الفرنسي غليوم بوستل (١٥٠٥-١٥٨١م) المخطوطات التي حملها معه من رحلته إلى الشرق عام (١٥٣٦-١٥٤٧) إلى جامعة هيدبرغ في ألمانيا[٥٢].

وقام المستشرقون الفرنسيون بنشر وترجمة البعض منها إلى لغتهم على نحو ما قام به المستشرق سوفاجيه[*]، الذي ترجم نصوصا من كتاب (الدرر المختارة لابن الشحنة ومن بغية الطالب لابن العديم)، والمستشرق هنري لاووست، الذي نشر كتاب (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، مع مقدمة وترجمة فرنسية لهذا الكتاب – منشورات المعهد الفرنسي بدمشق – والكتاب لابن بطة العكبري (الإمام أبو عبد الله) وكتاب الذيل على طبقات الحنابلة)[٥٣].

ومن التوجهات الملحوظة التي تميز بها الاستشراق الفرنسي في هذين القرنين التوجه نحو دراسة الموضوعات العلمية في الحضارة العربية، ومن ابرز الأمثلة على ذلك المستشرق الفرنسي كارا دي فو[*]، الذي اهتم بالرياضيات فترجم فصلا من كتاب التذكرة للطوسي وكتابا لأبي الوفاء البوزجاني، فضلا عن دراسة سوفاجيه عن المدينة العربية الإسلامية حيث كان رأيه متطرفا مفاده إن العرب قد دمروا المدن القديمة الموجودة واضروا بهيئتها العمرانية التخطيطية[٥٤].

بقيت التوجهات الدينية مستمرة لهذين القرنين، فقد اتصفت المدارس الفرنسية الاستشراقية بارتباطها بالتبشير وخضوعها للتأثير الديني، وهو استمرارية متعالية في هذا الاتجاه، متمثلا بنصيب الرهبان الدومينيكان[٥٥] بارزا فالأب بور كويل الفرنسي نشر عددا من الرسائل في التصوف[٥٦]، وكتب الأب جاك جومييه في تفسير القرآن بمصر، والتعليم في المدرسة القرآنية ونصيب القرآن من الحياة اليومية للنصارى والمسلمين[٥٧].

إن عددا من المستشرقين يجمعون بين اتجاهين: السياسي الدبلوماسي والاستشراقي المعرفي، وان عددا ممن احتل مكانة في حقل الاستشراق في الثمانينات من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية كان يعمل بشكل بارز في

الأجهزة الاستعمارية[٥٨]، فقد كان لويس مرسييه[٥٩] على سبيل المثال، ضابطا فرنسيا ثم وزيرا مفوضا وقد كتب عن تطوان والرباط[٦٠].

سادساً ـ المدرسة الاستشراقية الفرنسية في القرن(١٤هـ/٢٠م):

أما الاستشراق الفرنسي في القرن العشرين فانه نتاج المؤسسة الاستشراقية الذي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين الذي يشير بوضوح لا لبس فيه ولا إبهام. إلا إن النظرة الاستشراقية تجاه تاريخنا وحضارتنا لن تتغير وتدور الأطر أنفسها التي رسمها المستشرقون الرواد ذوو النظرة الأحادية الحاقدة التي تسعى إلى تفرقة شعوب المنطقة العربية الإسلامية وتوسيع الهوة بينها(٦١)، وكانت هذه المؤسسات العلمية والتعليمية الاستعرابية مختلفة أو متباينة في الظاهر، وذات نزعات كثيرة متنوعة، فإنها من حيث الجوهر تؤدي إلى غاية واحدة، وتقوم بادوار مختلفة في إطار حركة واحدة، وهي بالتالي متكاملة فيما بينها تعمل جميعا من اجل سد الحاجات التي تتطلبها خدمة المصالح الفرنسية في علاقتها مع البلدان العربية.

وهكذا نرى أن الاستشراق الفرنسي قد عرف أن تطور الإسلام ورقيه إنما يستندان إلى العلم والأيمان والثروة الثقافية والغنى الروحي والمعنوي. لذلك فهم يفكرون في سبيل القضاء على هذه الأمور بغية سلب المسلمين دينهم وهويتهم الإسلامية. وكتب القسيس الفرنسي شاتا ليه ،في ملحق المجلة الفرنسية الدعائية الخاصة (عالم الإسلام) يقول: لا شك في أن مبلغينا لم يوفقوا إلى ألان، بصورة مباشرة لمسخ المسلمين وتجريدهم من هويتهم، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال نشر اللغات الأوربية، حيث يمكن من خلالها بث الأفكار الأوربية. سيكون هناك احتكاك من قبل العالم الإسلامي بواسطة نشر هذه اللغات بالصحافة والمؤلفات الأوربية، آنذاك ستتهمش سبل التقدم المادي والحضاري للمسلمين، وهنا يبرز دور المنظمات الإعلامية التي ينبغي أن تسعى للقضاء على المفاهيم الدينية للإسلام، أن الهزيمة السياسية التي سيمنى بها العالم الإسلامي ستمهد السبيل أمام انتشار رسالة الحضارة الأوربية[٦٢].

ومن النصف الثاني من القرن العشرين حصلت عوامل مؤثرة استطاعت أن تجعل الاستشراق يدخل في أزمة بأفكاره وأحكامه المسبقة التي لا أساس لها من العلم[٦٣]، ومن هذه العوامل الحربان العالميتان (الأولى والثانية) التي أضعفت ثقة الإنسان الغربي بتفوقه الحضاري والعقلي وجعلته يحس بنسبية موقعه وقيمه، والعامل الآخر هو نمو حركات التحرر في البلدان المُستعَمرة ونجاحاتها مما أدى إلى اضطراب في موضوع ومنهاج معرفة الغرب بالشرق وكذلك تطور العلوم الإنسانية

من علم الاجتماع والاقتصاد واللسانيات، هذا التطور ألغى هيمنة المناهج الاستشراقية التقليدية التي تؤهلهم لفهم الظواهر الإسلامية وتحليلها.

ومنذ سنة ١٩٤٢ وأواخر الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا، نرى أثارا رائعة للمستعربين الفرنسيين تدل على منهجية متقدمة وتعمق وإلمام وعلى نوع من أنواع التخصص في الدراسات العربية، لان الأوائل كانوا يأخذون من كل علم طرف، أما المستشرقون المعاصرون فأصبحوا يقصرون اهتماماتهم على طرف واحد من هذه الدراسات، فنجد بعضهم يتخصص بالأدب الجغرافي العربي وبعضهم بالأدب التاريخي وأخر بأديب معين أو شاعر أو فترة من الفترات أو فرع من العلوم الإنسانية مثل علوم القران أو الحديث[٦٤].

أما من حيث منهج الاستشراق الفرنسي فهو يسير على المنهج نفسه الذي بدأ به، وهو ارتباط المستشرق بالدوائر الاستعمارية والكنيسة لا يزال قائما حتى الآن، بل ربما زاد هذا الارتباط كثيرا نتيجة للدعم من الحكومة، الذي استطاع معه المستشرق تغيير أسلوبه ووسائله وتطويرها بتطور الظروف والأحوال[٦٥]، ومن الواضح في التاريخ المعاصر للمدرسة الاستشراقية الفرنسية إنها تميزت بتبنيها لمنهج يتناول لسياسيات العمل الاستشراقي جعل من باريس كعبة لجمع المستشرقين الأوربيين، الأمر الذي اثر على مجمل المدارس الاستشراقية الأوربية في الطريقة والأسلوب، وفي المنهج والأهداف... ويثبت هذا ما قاله كل من شاخت وبوزورث [٦٦] وهما يسردان أصول واثار الاستشراق الفرنسي على عموم الاستشراق الأوربي قائلين: (وكان كل شخص في أوربا يرغب في التعريف بطريقة وافية على لغات الشرق الأدنى وحضارته يتوجه إلى مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس التي أسستها حكومة المؤتمر الثورية (الكونفاسيون) في مارس ١٧٩٥م بإيعاز من لانغيز المار ذكره سابقا)، ومن المفارقات أن يكون الرائد الكبير في هذا المجال هو(سلفستر دو ساسي)[٦٧] الذي أصبح أستاذ جميع المستشرقين الأوربيين وبقى أسلوبه في العمل حتى يومنا هذا هو الأسلوب نفسه الذي يتبعه عدد كبير من المستشرقين ويؤكد هذا قول اوليفييه روا[٦٨] : (من وجهة نظر المنهج، يمكن القول، إذا أن جيلنا برز امتدادا طبيعيا لإعمال بعض المستشرقين الفرنسيين الذين سبقونا وأبحاثهم، وما حققناه من تطور كان مستندا في الأساس إلى التراكم العلمي والمعرفي الذي تكون عبر أبحاث تلك الأجيال التي سبقتنا)، ومما يؤكد رأينا قوله: (لذا لا يمكن القول بان جيلنا يمثل قطيعة مع تراث رودنسون وإعماله، بل نحن نشكل امتداد لما بدأه، وبرغم إننا لم نتتلمذ على يديه أو نتعلم عنه مباشرة، فان أبحاثه الميدانية وضعت البنية الجنينية الأولى التي تطورت لاحقا مع بروز جيلنا، وأصبحت ظاهرة علمية أو بحثية مستقلة بذاتها، من حيث إنها تمتلك أدوات بحث خاصة بها، وتعتمد مقاربة (استشراقية

مغايرة) من منطلق السوسيولوجيا والعلوم السياسية، من وجهة نظر المنهج، يمكن القول، إذا أن جيلنا برز امتدادا طبيعيا لأعمال بعض المستشرقين الفرنسيين الذين سبقونا وأبحاثهم)[٦٩].

وهذا يعني أن المستشرقين الفرنسيين قد جندوا جميع الطاقات، واستغلوا كافة الظروف والمناسبات من اجل تحقيق المآرب واستفادوا من الطب والتعليم والسياحة والسفر والوعظ والإرشاد وترجمة الكتب وما إلى ذلك من المجالات الثقافية، في خدمة دولتهم، ناهيك عن الأنشطة التي استهدفت تحريف الحضارة الإسلامية والخطط والمشاريع التي اختصت بالقران وممارسة دعاية ضده بهدف صرف المسلمين عن ثقافتهم ومدنيتهم وشدهم نحو الحضارة الغربية[٧٠]، ودارت الأبحاث والتحقيقات والدراسات التي قام بها المستشرقون الفرنسيون، في أطار وظائفهم التي كلفهم بها الاستعمار. في المناطق الإسلامية، وهذا ما أعلنه صراحة المستشرق الفرنسي (كيمون)، في كتابه (باثولوجيا الإسلام): (أن دين محمد (ص) كالجذام الذي انتشر بين الناس، انه مرض معد وشلل عام وجنون شامل يدعو الإنسان إلى الكسل والخمول......قيل محمد (ص) كعمود الكهرباء الذي ينبعث منه الضياء والنور....لا بد من أن يقضى على خمس المسلمين ويحكم على الباقي بالأعمال الشاقة، وتهدم الكعبة، وينبش قبر محمد (ص) ليجعل جسده في متحف اللوفر في باريس)[٧١].

كما أعرب غابريل هانوتو، وزير خارجية فرنسا، عن ارتياحها لقطع تونس علاقتها العميقة بالبلدان الإسلامية وبقية الإسلام على اثر الضغوط السياسية الاستعمارية وحين أمسكت فرنسا بزمام الأمور في تونس قامت بفصل الدين عن السياسة، ومن أجلى صور هذا العداء السافر ما صرح به مسؤولي الخارجية الفرنسية، عام ١٩٥٢م، حيث قال (أن الخطر الجدي الذي يهددنا هو الخطر الإسلامي، وأضاف: (سنعطي هذا العالم كل ما يريد ولا ندعه يرغب بالمنتجات الصناعية، لان المسلمين إذا تسلطوا أصبحوا خطرا يهدد العالم الغربي)[٧٢].

مما تقدم يتضح لنا أن الاستشراق الفرنسي الحديث، وبغية حفظ مصالحه ومنافعه والى جانب قمعه للثقافة والدين اللذين يتعارض معهما، يسعى إلى مصادرة مشاعر الأمة وسلبها مقومات تفكيرها وإدراكها فهو يسعى لتوسيع النفوذ الغربي وربط ثقافة الشعوب بعجلة الثقافة الغربية، وسلب هوية الأمم والعمل على مسخ الثقافة الإسلامية وإفراغها من محتواها، والسبل الثقافية عديدة من قبيل الصحف والمجلات والكتب والراديو والتلفاز والسينما والمسرح والسلع والبضائع الصناعية الأجنبية. والتي تتمثل في تشكيل الكارتلات الاقتصادية واختراق الأسواق المحلية وترويج البضائع والصناعات الأجنبية ونهب ثروات البلدان وإقراض الدول واستغلالها[٧٣]، ونقطة أخرى قد تم ربط النصارى من مواطني البلدان الشرقية بالتشكيلات التي

اعتمدتها فرنسا من طريق الحصول على امتيازات خاصة بحجة (حماية) المسيحيين من أبناء الشرق[٧٤]، وتثبيتا لمستقبلهم قاموا بضم يسوعيون مساعدون لهم من أهل الشرق، بعد اختبارهم بدقة وعناية لان بإمكانهم ممارسة نفوذ وتأثير يعجز عنه الأجانب غالبا، واتسعت فكرة استثمار النصارى والأقليات المذهبية الأخرى فشملت اليهود خصوصا في بعض المناطق التي كانت لهم فيها طموحات دينية وتاريخية كفلسطين[٧٥]، وكان في بالهم أن جمع اليهود في فلسطين يسهل لهم مهمتهم في الوصول إلى المسلمين وهذا ما أكده ريتشارد بقوله:

(فليس من المستغرب إذن أن نجد سبعا وعشرين جمعية بشرية مختلفة الجنسيات كانت تعمل بلا كلل في فلسطين)[٧٦]، ويمكن أن يضاف اعتماد أسلوب ضخ اكبر عدد من المستشرقين الفرنسيين من ذوي الاختصاصات التبشيرية إلى بلدان الشرق الإسلامي على سبيل المثال ما قام به المستشرق الفرنسي (ماسنيون) بتفرغه أخر حياته للتبشير ومد وزارة الخارجية الفرنسية بالمعلومات والتوصيات حول البلاد الإسلامية وتهيئة العملاء والكتاب[٧٧]، ويكفي أن نشير انه بلغ عدد المبشرين المرتبطين بالمقام البابوي قبل الحرب العالمية الأولى وصل إلى ٧٣٠٠٠مبشرا.

وجانب آخر يمكن تحديده بالنسبة للاستشراق الفرنسي المعاصر هو بحثه عن الأسواق والمصادر الطبيعية والمستعمرات وذلك لأنه قد أنجز تقمصه وتحوله من أنشاء بحثي إلى مؤسسة إمبريالية[٧٨]، وفي أجواء التحولات الاقتصادية السياسية عمل الفرنسيون إلى التدخل في شؤون الطوائف المحلية ـ كالذي حصل في جبل عامل قبل إن تلحق به أقضية ومناطق في سوريا ويتحول إلى (دولة لبنان الكبي) عام ١٩٢٠م ـ فانتشرت بعثات التبشير والتعليم اليسوعية لتجعل لتلك التحولات ولذلك التدخل أسسا فكرية (وجذور تاريخية) ففتحت نفوس الأهالي على الأفكار الفرنسية وعلى العواطف الفرنسية وأصبحوا فرنسيين نوعا ما..هذه السياسة تؤدي إلى فتح بلد بواسطة اللغة. ونتيجة ذلك أصبحت فرنسا صاحبة الحق في حماية (الموارنة) مسيحيي الشرق، فتداخل آنذاك هذا الموقع المتقدم لفرنسا، قياسا إلى الدول الأوربية الأخرى[٧٩]، أن أسلوب التجزئة للبلاد الإسلامية، وتدمير البنى الأساسية لها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وتركهم ضعفاء لا يملكون القدرة على مواجهة تيار العولمة الفرنسية الجديد، وهذا ما يطمئنهم إلى أن البلاد الإسلامية أصبحت لا تشكل خطرا على نفوذهم ومصالحهم حاضرا ولا مستقبلا[٨٠]، ومن سمات الاستشراق الفرنسي المعاصر إعداد قادة ومفكرين للعالم الإسلامي على النهج العلماني من خلال الجامعات الفرنسية التي يشرف عليها كبار رجال الاستشراق الفرنسي المتميزين بقدرتهم على الدس في الإسلام وتشويه صورة مجتمعاته الإسلامية. وكان على رأس منظري هذه الأطروحة المستشرق ماسنيون، وقد قال بشان احدهم وهو (مشيل عفلق) مؤسس حزب البعث

العربي الاشتراكي الذي ظل يلعب دورا أساسيا في قيادة بعض الأنـظمة العلمانية في الشرق الأوسط(انـه انـبغ واعز تلميذ في حياتـي)[٨١].

أن غايـة هذه السياسـة كانـت تـامين سيطرة الثقافـة الفرنسـية والـنظم الفرنسية على معارف البلاد سيطرة مطلقة من غير التفات إلى ما تتطلبه أصول التربية السليمة والعلم الصحيح أضاف إلى سعيهم الهادف إلى جعل اللغة الفرنسية بديلا أساسيا عن اللغة العربية وفي احد تقارير المستشرقين الفرنسيين يقول: (يتحتم علينـا إنجـازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي إلى إن تقوم مقام العربيـة، وهذا هو السبيل لاستمالتهم ألينا، وتمثيلهم بنـا واندماجهم وجعلهم فرنسيين)[٨٢]، ويمكن أن نعتبر الدعوة إلى بعث الحضارات القديمة وأحياء اللغـة العاميـة مقابل اللغـة الفصحى. إن الهدف من وراءه هو أعادة الشرقيين إلـى عصـور مـا قبل الإسلام وإبعادهم عن الـدين الإسـلامي وفـي ذلـك يقـول المستشـرق الشـهير(جـب)[٨٣]: (وقـد تكـون أهميتـه محصورة ألان في تقوية شعور العداء لأوربا ولكن من الممكن أن يلعب فـي المستقبل دورا مهما في تقوية الوطنية الشعوبية وتدعيم مقوماتها).

فـي خاتمـة البحـث هـذا يمكـن إن نقـول: أن المدرسـة الاستشـراقية الفرنسـية تميزت بتبنيها لمنهج يتناول أساسيات العمل الاستشراقي ومما جعل من بـاريس، كعبـة لجميـع المستشـرقين الاوربـين، الأمـر الـذي اثـر علـى مجمـل المـدارس الاستشـراقية الأوربيـة فـي الطريقـة والأسـلوب، وفـي المـنهج والأهداف. وهذا مـا اعتبـره(شـاخت) سابقا. ولذلك نرى أسلوب(دي ساسي) يعمل به حتـى يومنـا هذا ويتبعـه عدد كبيـر من المستشرقين.

هوامش البحث:

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ،2 :227، زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضـون وكمـال الدسوقي، (بيروت، 1964)، ص68-74 ؛ عبد الرحمن علي ألحجي (دكتور)، أندلسيات، دار الإرشاد، (بيروت، 1969)، ص18.

(*) بلاط الشهداء : سميت بالعربية نسبة إلى طريق روماني قديم دارت عنده هذه المعركة وبالفرنسية تسمى تور ويواتيه وهي المدينتان التي التقى الجيشان فيهما ودارت معركة عنيفة ضارية لمدة ثلاثة أيام انتصر العرب فيها لولا وفاة القائد عبد الرحمن الغافقي وعدد كبير من رجاله فاختل التوازن وخسروا المعركة بالانسحاب، انظر للمزيد عن المعركة : احمد مختار ألعبادي (دكتور)، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، 1978)، ص84.فواد كاظم المقداد، الإسلام وشبهات المستشرقين، (مجمع الثقلين العلمي، مطبعة المعارف، إيران، 1425 هـ)ص18.

(٢) جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، (سوريا، 1958)، ص361.الدكتور محمد ألـدعمي، الاستشـراق الاسـتجابة الثقافيـة الغربيـة للتـاريخ العربـي الإسـلامي (مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيروت، 2006) ص 34.

(٣) ألبير نصري نـادر ،" اهتمام المستشرقين بـالفكر العربي الإسلامي القديم "، مجلـة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول ، ص106.

(٤) كلوني : مدينة في شرق فرنسا أسس فيها الدير المعروف باسمها سنة 910م، وهو من أشهر الأديرة الرهبانية في التاريخ الأوربي الوسيط في منطقة الصون – اللوار في فرنسا – وانطلقت من هذا الدير حركة إصلاح دينية رهبانية امتدت في القرن الحادي عشر من فرنسا إلى كل المسيحية الأوربية، وقد لعب هذا الدير دوره في التحريض على الصليبيات وفي إيصال عدد من رهبانه إلى سدة البابوية. (تراث الإسلام):37.

(5) استغرقت الحروب الصليبية ما ينوف على قرنين من عمر الزمان، إذ بدأت سنة 1095 لتنتهي 1291 م. وكان عدد حملاتها تسعا كالتالي : الأولى (1095- 1099 م) الثانية (1147- 1149 م) وأخفقت أمام دمشق. الثالثة (1189- 1192 م) وكان سببها المباشر تحرير صلاح الدين مدينة القدس، بعد انتصاره في وقعة حطين سنة 1187. الرابعة (1202- 1204 م) وكان هدفها مصر. الخامسة (1217- 1221) ضد مصر أيضا. السادسة (1228- 1229) وتمت أعادة السيطرة بها على القدس. إلى أن عادت إلى يد مصر سنة 1244. السابعة (1248- 1254). الثامنة (1270) وكان هدفها تونس، ومات فيها لويس التاسع ملك فرنسا بالطاعون. التاسعة والأخيرة في تلك السلسلة (1291) وقد أخفقت في انتزاع مدينة عكا من أيدي المسلمين. (انظر : محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 20- 21).

(6) روبير منتران، " الاستشراق الفرنسي، أصوله، تطوره، آفاقه، بداية الاستشراق الفرنسي "، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987) السنة الأولى، العدد الأول ، ص32.

(٧) محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، 1927)، مجلد 7، الجزء10 ، ص434.

(8) أسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق : فيليب حتي (الولايات المتحدة، مطبعة جامعة برنستون، 1930) ص 35.

(*) المعروف تاريخيا إن الاستشراق الفرنسي يعد من أهم المدارس الاستشراقية وأقدمها تاريخيا وان أول كرسي للغة العربية قد تأسس في باريس وفي كولوج دي فرانس (College De France) عام 1539م، وكان قد شغله آنذاك المستشرق الفرنسي غليوم بوستل (G.Postel)، ينظر : ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص29.

(**) للمزيد عنه ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، (بيروت، تموز 1993م)، ص179. مكسيم رودنسون، تراث الإسلام ،ق1، ص62. فواد كاظم المقداد، الإسلام وشبهات المستشرقين،ص97.

(٩) فروخ، عمر، المستشرقون مالهم وما عليهم، ص54.

(١٠) ألحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص303 ؛أندلسيات، 58/2؛الحضارة الإسلامية في الأندلس، بيروت ،1969 ،ص25-31.

(١١) كرد علي ، اثر المستعربين من علماء المشرقيات، ص434.

(١٢) فروخ، المستشرقون مالهم وما عليهم، ص55.

(١٣) الزبادي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص63-64.

(14) - محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 26.

(*) هو الراهب بطرس، فرنسي زار أسبانيا حين كان رئيسا لدير كلوني للاطلاع على أحوال رعيته، والاستزادة من علوم العرب في الأندلس اطلع خلالها على المجادلات القائمة بين المسلمين والمسيحيين فتولدت لديه قناعة بان الرد لايكون ألا بقوة الكلمة والحجة المنطقية وتعلم اللغة العربية وهذا يحتاج برأيه إلى المعرفة العميقة بالدين الإسلامي لذا قرر أن يعمل إلى ترجمة القرآن الكريم، ينظر أيضا: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ص110.

(15) الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص187.

(16) يتوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ،ترجمة عمر لطفي العالم، دار قتيبة، (بيروت، 1966)، ص13-15.

(17) حميش، سالم، الاستشراق في أفق انسداده، ص15-16.

(18) الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص34-35.

(19) ج دوجا : تاريخ مستشرقي أوربا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر ،ميزونوف، (باريس، 1968)، ج1، ص15 ؛ محمد صالح البنداق (دكتور)، المستشرقون وترجمة القرآن، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، 1980)، ص90.

(20) أبو هاشم، أميرة قاسم، الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية، ص40.

(21) نادر، البيرنصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، ص109.

(*) روبير دي سوريون : اسم يطلق غالبا على جامعة باريس في فرنسا، والأصل انه اسم لأولى كلياتها الموهوبة أنشأها روبير دي سوريون (1201-1274م)، وهو راهب لويس التاسع، وافتتحت عام 1257 وتوفير المكان لطلاب اللاهوت من غير الرهبان)، للمزيد عنها ينظر : الموسوعة الميسرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، (مصر 1959)، ص1031-1032 ؛ نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (مصر 1964م)، الجزء 1، ص153.

أرسطو (384–322ق.م)، فيلسوف وعالم موسوعي ومؤسس علم المنطق وعدد من الفروع الأخرى للمعرفة الخاصة.ينظر للمزيد روزنثال - بودبين، الموسوعة الفلسفي، دار الطليعة،بيروت ،1980 ،ص19.

(٢٢) نادر، البيرنصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، ص108-109.

(٢٣) الزيادي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص66.

(٢٤) علي، محمد كرد، اثر المستعربين من علماء المشرقيات، ص437.

(٢٥) يوسف كرم (دكتور)، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار الكاتب المصري (القاهرة، 1946)، ص127-128.

(*) ابن رشد (1126-1198م)، فيلسوف وعالم عربي عاش في الأندلس أبان الخلافة الإسلامية في قرطبة، وقد استطاع ودون أن يتخلى عن الديانة الإسلامية أن يطور العناصر المادية في فلسفة أرسطو.ينظر للمزيد : كحالة ،معجم المؤلفين ،313/8 ؛ الموسوعة الفلسفية ،ص8.

(**) الارسطو طالية : نسبة إلى أرسطو طاليس، للمزيد ينظر: عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفسلفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1984)، الجزء 1، ص98-128.

(*) الرشديين : نسبة إلى ابن رشد، للمزيد ينظر : فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مكتبة النهضة (بغداد، 1983)، ص15-16.

(٢٦) ألبير نصري نادر، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، ص110.

(٢٧) احمد محمود صبحي (دكتور)، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الإسكندرية، د.ت)، ص189.

(٢٨) حميش، سالم، الاستشراق في أفق انسداده، ص17.

(٢٩) الحسيني، اسحق موسى، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، ص4 ؛ جي.ني، كرونباوم، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقي حمدي، مطبعة أسعد، (بغداد، 1966)، ص335 ؛ نادر، ألبير نصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، ص111.

(٣٠) المقري، نفح الطيب، الجزء 4، ص525.

(٣١) حميش، سالم، الاستشراق في أفق انسداده، ص17.

(32) فرانسوا الأول : عاش بين سنتي 1494 و1514، وكان ملكا على فرنسا من سنة 1515 وقد شجع في عهده الفنون واسهم في انتصار النهضة.

*- كاترين دوميديتشي : ملكة فرنسا، من أصل ايطالي، عاشت بين سنتي 1519 و1589، تزوجت سنة 1533 من ملك فرنسا المقبل هنري الثاني الذي حكم من سنة 1547 إلى سنة 1559، وأنجبت له عشرة أولاد، وقد أصبحت بعد وفاة زوجها وصية على العرش إلى إن تولى ابنها هنري الثالث السلطة سنة 1574. وكانت قد أظهرت خلال عهد وصليتها أنها ذات مزايا سياسية عظيمة.(المقداد، المصدر أعلاه ص 62).

(٣٣) محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص16-26.

(**) النزعة الإنسية : هي (المذهب الإنساني)، ظهر في عصر التنوير، عقب الكشوف العلمية وقد دعم ثقة الإنسان بالمستقبل واستعلائه على الماضي، ينظر : مصطلحات الفلسفة في التعليم العام، دار الكتاب، (الدار البيضاء، 1977)، ص18.

(٣٤) الاعسم، عبد الأمير عبد المنعم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، ص19.

(٣٥) بالفرنسية le college de france، واصله معهد أو تلك المؤسسة التي أوجدها الملك فرانسوا الأول سنة 1530، باسم (القراء الملكيين) وكان قيامها بنصيحة من غيوم يوستل المشرف على مكتبة الملك، فخصص قارئان للغة اليونانية، وثلاثة للغة العبرية التي كان الاهتمام بها دينيا محضا لدراسة العهد القديم، وواحدة للرياضيات. (للمزيد ينظر، المقداد، تاريخ الدراسات....ص 97.)

(36) مكسيم رودنسون، الصورة الغربية والدراسات الغربية عن الإسلام، تحقيق : شاكر مصطفى، سلسلة تراث الإسلام، (الكويت، 1978)، ص61.

(٣٧) مقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 100-101.

*- كولبير : هوجان – باتيست كولبير، من كبار رجال الدولة الفرنسية، عاش بين سنتي 1619 و1683، تقلد عددا كبير من المناصب العليا زمن الملك لويس الرابع عشر، وكان من عظماء الوزراء المنظمين للدولة والإدارة ومؤسساتها ،وقد أحدث عددا من الأكاديميات العلمية، وكان من حماة الآداب والفنون ومشجعي أربابها على وجه العموم.

(**) الإمبراطورية العثمانية ،أعظم الدول الإسلامية تكونت بين (القرنين 14-16 م)بالشرق الأدنى على يد الأتراك العثمانيين بعد تفكك الإمبراطورية السلجوقية واتسعت رقعة البلاد تحت حكم عدد من السلاطين الأكفاء (وكان أولهم عثمان مؤسس الأسرة العثمانية). للمزيد ينظر ؛ الموسوعة الميسرة ،ص221 .

(٣٨) حميش، سالم، الاستشراق في أفق انسداده، ص17 ؛ الحسيني، اسحق موسى، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، ص7.

(٣٩) محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا سلسلة عالم المعرفة رقم 167 (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992) ، ص31.

(40) أنطوان غالان : احد مشاهير المستعربين الفرنسيين، عاش بين سنتي 1646- 1715. تعلم العربية في معهد فرنسا (كوليج دو فرلنس) رافق سفير فرنسا في تركيا، وقام برحلة خاصة إلى الشرق العربي على نفقته، المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 58.

(41) y (g.) L. Ecole National des Lanhues Orientales Vivantes. in :150 e de IE.L.O.Paris,1948,P 9-11.

(**) سفارة القسطنطينية ؛ نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية، والإدارة التي تستخدمها هذه الدول في تسيير علاقاتها الواحدة بالأخرى وتنفيذ سياستها الخارجية، للمزيد ينظر الموسوعة الميسرة، ص783.

(42) منتران، روبير، الاستشراق الفرنسي أصوله تطوره آفاقه، ص33.

(43) مكسيم رودنسون، وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات، مكتسباته ومشاكله، ترجمة : هاشم صالح، دار الساقي، (بيروت، 1994)، ص87.

(44) عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص95-96.

(45) محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص68.

(46) مستشرق فرنسي (1763-1824م) تعلم على المستشرقين الفرنسيين كوسان دي برسفال ، ودو ساسي. ترجم قسما من ألف ليلة ولية ، ورحلات العرب والفرس إلى الصين والهند في القرن العاشر – المنجد في إعلام.

(47) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص73-74.

(48) عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص45 ؛ بيرنارد لويس، حالة الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، (بيروت، 1994)، ص137 ؛ الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص129.

(49) دوجا، تاريخ مستشرقي أوربا، ج1، ص31.

(*) سليفستر دي ساسي : يعتبر شيخ المستشرقين الفرنسيين نظرا لإلمامه بلغات شرقية كثيرة وتوليه لمناصب علمية مهمة سواء في حكم نابليون آم عهد الملك لوي فيليب كما أن فضليته تعزى إلى تفانيه في نشر وتحقيق نصوص عربية وفارسية في الآداب والتاريخ، إضافة إلى عمله الرائد ذي الطابع العلمي والتعليمي للمزيد ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء2، ص654-655.

(٥٠) ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق، ص34 ؛ حميش، سالم، الاستشراق في أفق انسداده، ص19.

(٥١) نادر، البيرنصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، ص111.

(٥٢) ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق ،ص31-32 ؛ العقيقي، المستشرقون، الجزء1، ص171.

(*) جان سوفاجييه (1901-1950م)، مستشرق فرنسي تعلم العربية في باريس وأقام مدة في الشام، له دراسات في التاريخ الإسلامي والآثار والفنون الإسلامية، للمزيد ينظر : الموسوعة الميسرة، ص1034.

(**) هنري لاووست، مستشرق فرنسي تخصص في ابن تيمية وفي تاريخ الفرق الإسلامية عامة حول توجهه المثالي ينظر كتابه : الانشقاقات في الإسلام، للمزيد ينظر : نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء1، ص319-320.

(٥٣) يحيى الجبوري (دكتور)، المستشرقون والشعر الجاهلي، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول، ص94 ؛ ناجي، تطور الاستشراق، ص68.

(***) البارون كارا دي فو (ولد سنة 1867م) مستشرق فرنسي عني بالدراسات العربية عامة، وبالفكر الإسلامي خاصة، درس العربية في المعهد الكاثوليكي بباريس وعني بالرياضيات والفلسفة والتاريخ أكثر ماعني، واشتهر به، متعصب جدا ضد الإسلام ساهم بنصيب وافر في تحرير دائرة المعارف الإسلامية، للمزيد ينظر : العقيقي، المستشرقون، ج1، ص263-264 ؛ الموسوعة الميسرة، ص1419 ؛ السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم ما عليهم، ص33 ؛ الزيادي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص81.

(٥٤) ناجي، عبد الجبار، موقف الاستشراق الأمريكي من دراسة المدينة العربية الإسلامية، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول، ص136.

(٥٥) الرهبان الدومينيكان : جماعة من رهبان الكاثوليك أسسها القديس دومينيك 1216م، اسمها الرسمي (جماعة الوعاظ)، بدأت الوعظ في جمهورية فرنسا لهدي الآلبيين ثم انتشرت حتى أصبحت لها ثمانية فروع في مختلف البلاد، للمزيد ينظر : الموسوعة العربية الميسرة، ص228.

(٥٦) نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج3، ص154.

(٥٧) عبد الجبار ناجي ، تطور الاستشراق، ص79.

(٥٨) سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، ص10.

(٥٩) نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء3، ص503.

(٦٠) عبد الأمير الاعسم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، ص21.

(٦١) فاروق عمر فوزي، الاستشراق وتاريخ العصر العباسي ، مجلة الاستشراق (دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987) السنة الاولى، العدد الأول، ص129.

(62) aniel , Norman. Islam and the west ; the making of an image. edinburgh , 1962 p.21.

(63) الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص82.

(64) محمود فواد المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 162.

(65) محمد فتح الله الزبادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص73-74.

(٦٦) شاخت وبوزورث – ترجمة الدكتور السمهوري، محمد زهير – تراث الإسلام (القسم الأول) – عالم المعرفة.

(67) البارون دي ساسي (1758 – 1838) ولد في باريس وتثقف بالادبين اللاتيني واليوناني وكان يعد مجموعة لأدباء العرب فحبب إليه العربية. واخذ يدرسها مع العبرية والفرسية والتركية وقد أحسن من اللغات الأوربية : اللاتينية والألمانية والأسبانية والإيطالية والإنجليزية

(68) اوليفييه روا من مواليد سنة 1949 بمدينة (لاروشيل) غرب فرنسا، ينحدر من أصول دينية بروتستانتية. يحمل أجازة في الفلسفة ودكتوراه في العلوم السياسية.يشغل حاليا منصبي مدير الدراسات بالمدرسة العليا الفرنسية للعلوم الاجتماعية، ومدير الأبحاث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي. بدا دراساته التخصصية في مجال الاسلاموجيا مطلع الثمانينيات، وكان ذلك على اثر رحلات بحث ميدانية عدة أجراها في إيران وأفغانستان. له عدد كبير من المؤلفات. للمزيد ينظر (عثمان تزغارت – باريس alakhbar-Lebanon عدد الاثنين 10 كانون الأول).

(69) اوليفييه روا (لا صلة لاستشراقنا باستشراق الاستخبارات الانغلوسكسوني) ترجمة عثمان تزغارت المصدر السابق ص 2.

(70) مصطفى ألخالدي وعمر فروخ، دور الكنيسة في الممالك الإسلامية، ترجمة مصطفى زماني (ط13، قم، مطبعة نداء الإسلام، د.ت) 2 : 7.

(71) نجاح عطاء الطائي، مراحل نشوءا لتيار القومي، ترجمة عقيقي بخشايشي (طهران، مكتب الأعلام الإسلامي، د. ت) ص 56- 60

(٧٢) جهانبخش الثواقب، المواجهة بين الغرب والإسلام، نظرة تاريخية، ترجمة عبد الرحيم الحمراني (بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ،ن 2003) ص 430 – 431.

(73) جواد المنصوري، معرفة الاستكبار العالمي (ط10، الروضة الرضوية، مشهد، 1991) ص 63- 163.

(74) فؤاد كاظم المقدادي، الإسلام وشبهات المستشرقين، ص102.

(٧٥) جها نبخشن الثواقب، المواجهة بين الغرب والشرق، ص427.

* من اكبر مستشرقي فرنسا، تسنم مناصب حساسة كان لها الدور الكبير في توجهاته الاستشراقية....للمزيد ينظر فؤاد المقدادي، ص 188 -194.

(٧٦) فؤاد كاظم المقدادي، نفس المصدر، ص104.
(77) مصطفى الخالدي وعمرفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (المكتبة العصرية، بيروت، 1970) ص221.
(78) ادوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء) نقله غالى العربية كمال أبو ديب (منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، 1984) ص 120.
(79) rochementeix c.p.j;leban et I ex perdition frandcaise en Syria 1860- 1861 documents inedits du general a.dacoit Paris 1921 – p. 79.
(80) فؤاد كاظم المقدادي، الإسلام وشبهات المستشرقين، ص115- 116.
(81) المصدر نفسه ص 192.
(82) محمد عمارة، الأمة العربية وقضية التوحيد،(المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، 1988) ص96-97.
(83) هاملتون ألكسندر جب، وجهة الإسلام، ص342.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر العربية

(١) احمد بن محمد التلمساني المقري (1631/1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ،تحقيق الدكتور أحسان عباس (بيروت، 1968)الجزء4.
(٢) احمد محمود صبحي (دكتور)، في فلسفة التاريخ ،(مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت).
(٣) احمد مختار ألعبادي (دكتور)، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، 1978).
(4) ادوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء) نقله إلى العربية كمال أبو ديب (منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، 1984) .
(5) أسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق : فيليب حتي (الولايات المتحدة، مطبعة جامعة برنستون، 1930) .
(6) اسحق موسى الحسيني ، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه (مطبعة مصر، القاهرة، 1967).
(7) الاعسم، عبد الأمير عبد المنعم، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق (دار الشؤون الثقافية،بغداد 1987) العدد الأول، السنة الأولى .
(8) ألبير نصري نادر ،" اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم "، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول.
(9) أميرة قاسم أبو هاشم ،الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية (بغداد، 2001).
(10) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ط7(دار النهضة، القاهرة، 1965) .
(11) ج. دوجا : تاريخ مستشرقي أوربا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر ،ميزونوف، (باريس، 1968)، ج1.
(12) جامعة الدول العربية،الموسوعة الميسرة (معهد الدراسات العربية، مصر 1959).
(13) جهانبخشن الثواقب، المواجهة بين الغرب والإسلام، نظرة تاريخية، ترجمة عبد الرحيم الحمراني (بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ،ن 2003)، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا .
(14) جواد المنصوري، معرفة الاستكبار العالمي (ط10، الروضة الرضوية، مشهد، 1991) .
(15) جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، (سوريا، 1958) .
(16) جي. ئي ،كرونباوم، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقي حمدي، مطبعة أسعد، (بغداد، 1966).
(17) روبير منتران، " الاستشراق الفرنسي، أصوله، تطوره، آفاقه، بداية الاستشراق الفرنسي " ،مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987) السنة الأولى، العدد الأول .
(18) روزنثال - بوديين، الموسوعة الفلسفي،(دار الطليعة،بيروت ،1980).
(19) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، (بيروت، 1964).

(20) سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداه (المملكة المغربية، الرباط، 1991).
(21) شاخت وبوزورث – ترجمة الدكتور السمهوري، محمد زهير – تراث الإسلام (القسم الأول) – عالم المعرفة.
(22) فاروق عمر فوزي، الاستشراق وتاريخ العصر العباسي مجلة الاستشراق (دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987) السنة الأولى، العدد الأول.
(23) فواد كاظم المقداد ي، الإسلام وشبهات المستشرقين، (مجمع الثقلين العلمي، مطبعة المعارف ، إيران، 1425 هـ) .
(24) فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة ،(مكتبة النهضة، بغداد، 1983).
(25) عبد الجبار ناجي،
- تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، الموسوعة الصغيرة العدد 85(دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981).
-، موقف الاستشراق الأمريكي من دراسة المدينة العربية الإسلامية، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول .
(26) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،(دار العلم للملايين، بيروت، تموز 1993م).
(27) - عبد الرحمن علي ألحجي ،
- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (دار القلم، بيروت، 1976) .
- أندلسيات ،(دار الإرشاد ،بيروت، 1969) .
(28) عثمان تزغارت – باريس alakhbar- Lebanon عدد الاثنين 10 كانون الأول).
(29) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ط2(الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988) .
(30) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط2(مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977).
(31) عمر فروخ ،المستشرقون، مالهم وما عليهم، مجلة الاستشراق (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987) السنة الأولى، العدد الأول.
(32) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، مطبعة البرقي ، دمشق (1960)
(33) محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها .
(34) محمد صالح البنداق (دكتور)، المستشرقون وترجمة القرآن (دار الأفاق الجديدة، العامة، بغداد، 1987) السنة الأولى، العدد الأول.
(35) محمد ألدعمي، الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،).
(36) محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، 1927)، مجلد 7، الجزء10.
(37) محمد عمارة، الأمة العربية وقضية التوحيد،(المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، 1988) .
(38) محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة رقم 167 (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992).
(39) مصطفى ألخالدي وعمرفروخ
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية (المكتبة العصرية، بيروت، 1970) .
- دور الكنيسة في الممالك الإسلامية، ترجمة مصطفى زماني (ط13، قم، مطبعة نداء الإسلام، د.ت).
(40) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم ما عليهم (مكتبة دار البيان، الكويت ، 1968).
(41) مكسيم رودنسون،
- وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات، مكتسباته ومشاكله، ترجمة : هاشم صالح (دار الساقي، بيروت، 1994).
- الصورة الغربية والدراسات الغربية عن الإسلام، تحقيق : شاكر مصطفى، سلسلة تراث الإسلام، (الكويت، 1978).
(42) نجاح عطاء الطائي، مراحل نشوءا لتيار القومي، ترجمة عقيقي بخشايشي (طهران، مكتب الأعلام الإسلامي، د. ت) .
(43) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (مصر 1964م) .
(٤٤) هاملتون الكسندر جب، وجهة الإسلام.

(٤٥) يتوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ،ترجمة عمر لطفي العالم ،(دار قتيبة)، (بيروت ، 1966).
(46) يحيى الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1987)، السنة الأولى، العدد الأول .
(47) يوسف كرم (دكتور)، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ،(دار الكاتب المصري، القاهرة، 1946).

ب _ المصادر الأجنبية

(1) y (g.) L. Ecole National des Lanhues Orientales Vivantes. in :150 e de IE.L.O.Paris,1948,P 9-11.
(2) aniel , Norman. Islam and the west ; the making of an image. edinburgh , 1962 p.21.
(3) rochementeix c.p.j;leban et I ex perdition frandcaise en Syria 1860- 1861 documents inedits du general a.dacoit Paris 1921 – p. 79.